النخب مواهب ممتازة

المكان: محافظة كردستان.

الحضور: النخب في محافظة كردستان.

المناسبة: زيارة الإمام الخامنئي إلى محافظة كردستان.

الزمان: 1430/5/19هـ.ق. 1388/2/24هـ.ش. 2009/5/14م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه لاجتماع محبّب وطيّب جداً بالنسبة لي. ومع أن الأصدقاء والإخوة ألقوا كلمات جيدة وشافية ووافية وبقينا نستمع إليكم طوال أكثر من ساعتين لكنني لم أتعب أبداً وأنا على استعداد وقد كنت على استعداد دوماً لسماع آراء وطروحات سائر الحاضرين في الاجتماع. طبعاً شارفنا وقتُ الظهيرة ونحن نقترب من موعد الأذان والصلاة وهذا هو قيدنا الوحيد، وإلا فأنا لم أتعب إطلاقاً. أقول هذا لأن عريف الاجتماع المحترم أشار في كلامه إلى أن فلاناً متعب، لا، أنا لا أشعر بالتعب أبداً وعلى استعداد للاستماع أكثر، لكن الوقت محدود ولا يمكننا الاستمرار لأكثر من وقت الظهر.

ما قاله الأصدقاء والإخوة والأخوات كان مفيداً لي من زاويتين. الزاوية الأولى هي هذه الكلمات نفسها التي تضمنت نقاطاً ولمحات سواء في حيّز

الشؤون الثقافية، أوفي مجال القضايا الاقتصادية، وفي الميادين المتنوعة الأخرى، وسوف يُنتفع من هذه الآراء إن شاء الله ونتمنى أن يُستفاد بشكل جيد منها في عمليات صناعة واتخاذ القرار في المستقبل. الزاوية الثانية هي أنني استطعت الاطلاع عياناً على إمكانيات وقدرات الكوادر البشرية المبرزة في هذه المحافظة من خلال معرض مصغّر. هذا مع أنني على إطلاع قديم على أعمال بعض النخبة الكرد.

وبمناسبة حضور السيد أحمد قاضي[1] الذي علمنا أنه أخو المرحوم محمد قاضي[2] المترجم المعروف أقول إنني قرأت أول ترجمة للمرحوم محمد قاضي قبل نحو أربعين عاماً أو يزيد، وأخال أنها كانت ترجمة كتاب (المهاتما غاندي)[3] بقلم رومان رولان[4]. كان الكتاب كتاباً ممتازاً وكانت

---

[1]أحمد قاضي: مترجم ومؤلف قواعد اللغة الكردية وسجين سياسي في عهد الظلم الشاهنشاهي.

[2]محمد القاضي: المترجم الشهير في إيران, ولد عام (١٩١٤م) في مهاباد, مات والده وهو في السادسة من العمر. تكفلته جدته. عمل في وزارة العدل، مات محمد قاضي في طهران عن عمر يناهز ٨٥ عاماً، ودفن إلى جانب الشاعر الكبير هيمن في مقبرة بوداق سلطان في مهاباد من إقليم كردستان.

[3]مهاتما غاندي: لقب بالمهاتما (أي صاحب النفس العظيمة أو القديس، (1869 ــ 1948م) ولد في بور بندر بمقاطعة غوجارات الهندية من عائلة محافظة لها باع طويل في العمل السياسي، حيث شغل جده ومن بعده والده منصب رئيس وزراء، كما كان للعائلة مشاريعها التجارية المشهورة. أسس غاندي ما عرف في عالم السياسية بـــ«المقاومة السلمية» أو فلسفة اللاعنف (الساتياراها)، وهي مجموعة من المبادئ تقوم على أسس دينية وسياسية واقتصادية في آن واحد. تميزت مواقف غاندي من الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية في عمومها بالصلابة المبدئية التي لا تلغي أحيانا المرونة التكتيكية، في30 يناير 1948 أطلق أحد الهندوس المتعصبين ثلاث رصاصات سقط على أثرها صريعاً عن عمر يناهز 79 عاما.

ترجمة محمد قاضي للحق ترجمة رائعة ممتازة أيضاً. طبعاً قرأت بعد سنوات ترجمةً أخرى له لعمل آخر مهم جداً من أعمال رومان رولان أيضاً هو (الروح العاشقة) ظهرت في ثلاثة أو أربعة مجلدات على ما أظن وبنثر جد فاخر ومرصّع ومزيّن بكل إتقان. أنا طبعاً لا استطيع إبداء رأي في درجة تطابق الترجمة مع الأصل، وعلى الذين يجيدون اللغة الأصلية إبداء آرائهم في هذا الصدد، لكنها كانت من حيث اللغة والنثر عملاً بارزاً بحق. إنني على علم بأعمال المترجمين والكتاب الإيرانيين وأحمل في ذهني عموماً تقييمات لأعمالهم. وعلى هذا الأساس أرى أن ترجمة المرحوم قاضي ترجمة مميزة. وقد التقيته هو ذات مرة في أواخر فترة رئاستي للجمهورية في شيراز أثناء مهرجان حافظ الشيرازي وكانت حنجرته مصابة ويتكلم بميكرفون فتحدثت معه قليلاً.

ونثر المرحوم عبد الرحمن شرفكندي (هجار)[5] الذي أشار له الأعزاء.. هو أيضاً أنجز عملاً كبيراً جداً والحق يقال.. ترجمة كتاب

---

[4]رومان رولان: أديب فرنسي (1866 ــ 1944م)، من قادة الفكر الحديث المدافعين عن السلام. حصل على جائزة نوبل في الأدب لسنة 1915.

[5]عبد الرحمن شرفكندي (1921 ــ 1990م) الملقب بـــ« هجار»من أشهر الكُتّاب والمترجمين والشعراء من كرد إيران والده الملا محمد التوربود، ولد في مدينة «مهاباد» شمال غرب إيران، وأظهر شعره من خلال تأثره بالشعراء المتميزين من قبيل؛ احمد الخاني، الوفائي، الملائي الجزيري، القادر الكوئي. استوطن مدينة كرج عام 1975 بعد رحلته إلى العراق وسورية ولبنان ومصر. وتوفى 1990م. في مدينة كرج، ودفن في «مهاباد» مسقط رأسه.

القانون لابن سينا عمل معقد ومركب وقيّم جداً. منذ ألف عام وُضع هذا الكتاب باللغة العربية من قبل شخصية إيرانية ووجد طريقه طوال القرون لكبريات الجامعات العالمية المتخصصة في الطب لكنه لم يترجم للفارسية. أنا على علم بأنه إلى حد فترة قصيرة أي إلى ما قبل مائة عام مثلاً كان كتاب القانون مطروحاً في مدارس الطب في البلدان الأوربية وترجم إلى اللغات الأوربية، أما المتكلمون بالفارسية فبقوا محرومين من قراءته! في أواسط فترة رئاستي للجمهورية التفتُّ إلى هذه النقطة وتساءلت لماذا لم نترجم كتاب القانون للفارسية؟ وطلبت مجموعة من الإخوان وقلت لهم: شدّوا عزمكم وترجموا كتاب القانون. وصدر حكم بذلك وتابعوا المسألة. هذه الأعمال لا بد لها من الحبّ والرغبة، ولا يمكن أن تتم وتنجز بإصدار الأحكام والدساتير. في تلك الآونة أخبروني أن هذا الكتاب قد ترجم – وأتخطر أنه كان في ثمانية مجلدات – وجاءوني بكتاب المرحوم هجار. حينما قرأت الكتاب – وأنا طبعاً لست متخصصاً في الطب ولم أقارنه بالنص العربي للقانون – وجدت للحق والإنصاف أن أي شخص يطالع الكتاب لا يملك إلا أن ينحني إجلالاً لمتانة ورصانة هذا النثر الجميل. لقد تُرجم الكتاب ترجمةً جيدة جداً. أنا طبعاً لم أكن أعرفه وسألت عنه فقالوا إنه كردي. وعلمت قبل سنوات أنه فارق الحياة.

كما أنني على معرفة ببعض الشعراء الكرد ومنهم السيد الجليل المرحوم ستوده[6] وهو شاعر مُجيد حقاً. كنتُ أعرفه وعلى صداقة معه منذ بداية الثورة إلى هذه الفترة الأخيرة حينما مرض وجاء إلى سنندج ومكث فيها ويبدو أنه توفي فيها. أو المرحوم كلشن كردستاني[7] الذي اطلعت على شعره قبل أن أراه ثم التقيته عن قرب. كانت لي هذه العلاقات والمعرفة عموماً وكانت الشخصية الثقافية للأهالي الكرد حاضرة في بالي كحقيقة ثابتة ساطعة، لكنني اطلعت اليوم عن قرب – كما ذكرت – على معرض وكان هذا الأمر قيماً ومغتنماً جداً بالنسبة لي. ليت الفرصة كانت متاحة أكثر لمجيء عدد أكبر من النخبة في هذه المحافظة إلى هنا للتعبير عن ما في أذهانهم وقلوبهم وألسنتهم وأفكارهم ولكان هذا أنفع بالنسبة لي يقيناً. أتمنى أن ننتفع إن شاء الله مما رأيناه وأدركناه لصالح تقدم بلدنا العزيز وهذه المحافظة الثرة الموهوبة.

---

[6]سيد إبراهيم ستوده, المعروف بـــ(ستوده) (1926 ــ 2000م) من أبرز النخب الكردية في زمانه ولد في قرية (كچک چرمگ في محافظة كردستان). في عام 1934 انتقل إلى سنندج مع والده. وفي عام 1949 منح أجازة التدريس. وفي عام 1950 بإرشاد من السيد محمد شيخ الإسلام دخل كلية المعقول والمنقول. وفي عام 1953 نال شهادة الماجستير. وفي عام 1961 عمل في الراديو رئيساً للقسم الكردي. وفي عام 2000 توفي على أثر مرض في مدينة طهران. له تأليفات كثيرة منها: «الكشكول» و«سفرنامه» ورسالة في علم العروض، وكذلك جمع وصحح ديوان السيد عبد الرحيم المولوي الكردي، وله أيضاً ديوان في غزليات «خاک پاک ميهن».

[7] أحد الشعراء المعروفين في محافظة كردستان.

خلال هذين اليومين الذين قضيتهما في كردستان غلب على كلامي وصف بطولات الأهالي الكرد، سواء في اللقاء العام بالجماهير، أوفي لقائي بالقوات المسلحة، أوفي الفعاليات الأخرى، لكن للحق والإنصاف سجّلتُ عندي بأن الجماليات الأخرى لهذه المنظومة الإنسانية وهذا الإقليم الجغرافي من البلاد تتفوق على بعد الشجاعة والشهامة والبسالة التي تعد من مميزات الأهالي هنا. ثمة الكثير من الجماليات في هذه المحافظة؛ الأخلاق الحسنة، والأصوات العذبة، والطبيعة الخلابة، والشعر الجميل، والأدب الراقي، والأفكار الجلية، والقلوب المؤمنة، ظواهر يشاهدها الإنسان هنا وهي جديرة بالثناء حقاً.

لحسن الحظ يحظى هذا الجانب القيم بالاحترام والتكريم في نظام الجمهورية الإسلامية. إننا في النظام الإسلامي نعرف قدر الأشياء ونثمّنها ونغتنم هذه القيم المعنوية والثقافية أينما كانت، سواء في كردستان، أوفي فارس، أو في أصفهان، أوفي خراسان. والمتوقع أن يروي ويعكس النخبة في كردستان هذه الحقيقة وهذا المعنى الواقعي مع أنه كان ماثلاً في كلمات الأعزاء، وأنا أعلم أن بعض النخبة الكرد يرون ويفكرون بهذا الشكل يقيناً. نظام الجمهورية الإسلامية لا ينظر نظرةً تمييزية على الإطلاق، لا لكردستان ولا لأية منطقة أخرى من البلاد. ما كررناه دائماً من أننا نعتبر تنوع القوميات فرصة وإمكانية لبلادنا، هو حقيقة. الحقيقة هي أن التنوع القومي فرصة. نظرة نظام الجمهورية الإسلامية للتنوع القومي والتنوع

الطائفي ليست إطلاقاً نظرة عصبية قومية أحادية الاتجاه.. إنني أعلن عن هذا بكل حسم. لم تكن نظرة تمييز لا في هذا الزمن حيث أتحدث الآن عن نيتي ومكنون قلبي، ولا طوال الأزمنة الماضية وفي عقد الستينات [الثمانينات من القرن العشرين للميلاد] زمن حياة الإمام الخميني, المباركة. محور التقييم في نظام الجمهورية الإسلامية هو الإسلام والإيرانية.. الإسلام والإيرانية.. جميع المسلمين وجميع الإيرانيين داخل الحدود الجغرافية للبلاد لهم قيمتهم وفق هذه النظرة. نظام الجمهورية الإسلامية يريد تكريس هذه الفكرة.

اعتقد أن هذه المحافظة محافظة ثقافية وقد قلت هذا مراراً. لقد حاولوا جعل هذه المحافظة محافظة أمنية عسكرية، وقلبوا الحقيقة رأساً على عقب. الجمهورية الإسلامية لم تفعل هذا ولم يكن بوسعها فعله بطبيعة الحال. فمن فعله؟ فعله أعداء نظام الجمهورية الإسلامية هم الذين روّجوا وأشاعوا أن نظام الجمهورية الإسلامية لا يرتاح للقومية الكردية ولمذهب أهل السنة ولا يقبلهما. كانت هذه كذبة وخلافاً للواقع. واتضحت الحقيقة بعد ذلك وثبتت وشاهدها الجميع. كانت هذه النظرة نظرة النظام الطاغوتي. طبيعة ذلك النظام كانت تفرض عليه نظرة تمييزية لا نحو القومية الكردية وحسب، بل نحو مختلف قوميات البلاد وبدوافع وأسباب شتى. لقد نسخت هذه النظرة في عهد الجمهورية الإسلامية. ولم يكن الأعداء يريدون هذا فمصالحهم

تقتضي أن لا تتحقق طبيعة نظام الجمهورية الإسلامية في هذه المنطقة من البلاد.

جزء من هذه المشكلات الاقتصادية وحالات التأخر وكلها حقيقية – قرأت هذه الأمور في التقارير وأنا على علم واطلاع بما قاله السادة وهو واقع لا بد من علاجه – تعود أسبابه لذلك الخبث والعداء والخصومات العمياء والشديدة التي خلقوها في هذه المحافظة وكانت بتوجيه من الأعداء. وأنا اعتقد أن الجمهورية الإسلامية قد انتصرت لكن ليس بمعنى أن تلك الخصومات قد استئصلت. لا تزال مسؤولياتنا نحن وأنتم قائمة. على الجميع أن يسعوا لإيصال كردستان والمنطقة الكردية بكل هذه المواهب الطبيعية والبشرية إلى مكانتها اللائقة في منظومة وطننا الإسلامي العزيز الكبير. هناك من لا يريد حصول هذا الشيء. وهم يبذلون جهودهم ومساعيهم الآن أيضاً. لا أرغب أن أذكر في هذا الحشد الثقافي أموراً مزعجة ومؤلمة لكنها حقيقية. اعلموها على إجمالها وتنبّهوا لها. الأعداء يعملون ويسعون. تعمل الأجهزة التجسسية للاستكبار حالياً بشكل علني في الجهة الثانية من حدودنا وقد أشرت بالأمس إلى هذه النقطة، أي أن بناية الـــ (سي. آي. أي) تعمل وتنشط وتسعى بنحو رسمي وعلني في منطقة كردستان العراق ضد الجمهورية الإسلامية وتركز على توجيه أي تيار يمكنها أن تستخدمه ضد نظام الجمهورية الإسلامية.

هذه ليست تحليلات بل هي معلومات ومعطيات تتوفر لدينا وتتطلب اليقظة والترقب. على الأجهزة التحلي باليقظة، وثمة توقعات من الجماهير، لكن المتوقع من نخب البلاد ونخب المنطقة أكثر. أنتم الأعزاء الذين تدركون الآلام وتفهمونها أفضل وتعرفون العلاج أفضل ولديكم بذهنياتكم المتنورة اطلاع على الكثير من الأمور التي لم يطلع عليها عموم الناس، هناك توقعات منكم. جاء نظام الجمهورية الإسلامية بأفكار جديدة. خلافاً لما يشيعونه ويقولونه – وهذا أيضاً من دعايات أعداء نظام الجمهورية الإسلامية ومعارضيه – الجمهورية الإسلامية لا تفتعل الأعداء ولا تخلق القلاقل ولا تصطنع المعارك ولا تبحث عن مشاكل وصداع. طبيعة الجمهورية الإسلامية هي أن لها نظرة مستقلة لقضايا العالم ولا تخضع لتأثير القوى المختلفة في المسائل الصغيرة والكبيرة. هذه من تعاليم الإسلام وهو أمر أمرنا به الإسلام. لم يُرد الإسلام لشعب مسلم أن يكون في توجهاته ومسيرته وسياسته وقراراته تابعاً لهذا القطب أو ذاك من الأقطاب التي لها مصالحها الاستكبارية ونظرتها النفعية. يجب أن ينظر ويرى ما تقتضيه مصالح الشعب والأمة الإسلامية فيكون من واجب مدراء الحكومة مراعاته. على هذا الأساس لا نخضع لسياسات القوى المستكبرة والمتسلطة. كان رأيهم في القضايا المختلفة شيئاً ورأي نظام الجمهورية الإسلامية شيئاً آخر. ولم يكن هذا مقبولاً عندهم، لذلك شرعوا في عدائهم، ونظام الجمهورية الإسلامية مضطر للدفاع عن نفسه، وهذه طبيعة الصمود

والاستقلال أن يخلق احتكاكاً. كان يمكن للشعب الإيراني أن تكون له حكومة تخضع لعسف وقوة هذا الطرف وذاك، وعندها لم تكن هذه الاحتكاكات. بيد أن ما لن يكون موجوداً في تلك الحالة ليس الاحتكاكات وحسب بل ستغيب أشياء أخرى أيضاً.. ستغيب العزة الوطنية، والتقدم الوطني.. وهذا ما لاحظناه في عهد الطاغوت.

الإحصاءات التي ذكرتها في ساحة المدينة الكبرى قبل يومين إحصاءات فيها الكثير من العبر. محافظتكم هذه بكل هذه الإمكانات كان عدد الطلبة الجامعيين فيها 365 طالباً قبل ثلاثين سنة طبقاً للإحصاءات الرسمية المحفوظة. وكانت نسبة المتعلمين في المحافظة 29%. نعم، لم تكن للمحافظة يومذاك المشكلات التي يمكن تصورها لها اليوم، ولكن بتلك الهوية والوضع والضعف والمهانة. هل يمكن الصبر على هذا؟ ولكم أن تعمموا هذا على شعب إيران، كان الوضع هكذا في كل مكان. الكتب والمذكرات التي وضعها أشخاص كانوا هم أنفسهم من تلك المنظومات حينما يقرأها المرء يتصبب عرقاً من الخجل. كانت الشخصيات الكبرى وأصحاب القرار في البلاد مضطرين لأجل اختيار رئيس الوزراء، ولأجل اتخاذ القرارات بخصوص قضايا داخلية مائة بالمائة، ولأجل رسم الخطوط العامة للبلاد أن يراجعوا السفير الأمريكي والسفير البريطاني ويتأكدوا من مزاجهم لئلا يكونوا معارضين. هذا ليس كلاماً يطلقه معارضو ذلك النظام،

كلا، بل هو كلام كتبوه هم أنفسهم. طبعاً كانت هذه الأشياء موجودة في الوثائق التي توفرت لدينا، وهم يكتبونها الآن أيضاً.

أقرأ هذه الأيام كتاباً يتحيّر له الإنسان حقاً. أين ذلك الكبرياء الوطني؟! أين تلك العزة الوطنية؟! أين ذاك الشعور بالفخر للانتماء لإيران؟! أين الاعتماد على هذا الشعب ذي الماضي والتراث التاريخي المشرف الهائل؟! لم يكن أي شيء من هذا القبيل مشهوداً في عهد نظام الطاغوت. البهلويون بشكل والقاجاريون من قبلهم بشكل.. بعضهم أسوء من بعض. لكن نظام الجمهورية الإسلامية قلب هذا الصفحة، وعلينا النظر لهذا الأمر كحقيقة جديدة وساطعة وقيمة واجتراح الحسابات والمبادرة على هذا الأساس. أشعر أن النخب المحترمين الأعزاء في هذه المحافظة بوسعهم ممارسة أدوار مهمة في هذا القطاع وهو في الواقع قطّاع ثقافي – سياسي.

طبعاً تربية النخبة وتخريجهم أحد الواجبات المهمة الملقاة على عاتق النخبة. كما تلاحظون ثمة والحمد لله شباب مميزون نظير هذه الفتاة التي جاءت هنا وتحدثت. يشعر الإنسان أن شبابنا الجامعي – سواء الفتيان منهم أو الفتيات – مواهب ممتازة. وهذا مشهود طبعاً في كل أنحاء البلاد ويراه المرء بوضوح هنا أيضاً ولله الحمد. جانب من تخريج النخب يتعلق طبعاً بأجهزة اتخاذ القرار ومؤسسات الدولة التي يجب عليها متابعة الأمر بكل جد، وسوف يجري التأكيد عليهم إن شاء الله لمتابعة النقاط التي ذكرتموها مضافاً إلى كافة الواجبات الأخرى. لكن جانباً من المسألة يتعلق بالنخبة

أنفسهم ويقع على عاتق الأساتذة والمعلمين وأساتذة الدين ومعلمي الآداب والثقافة والعلم ضمن مجالات عملهم وفي نطاق طلبة الجامعة والتربية والتعليم حيث يجب أن تؤثروا على أفكار الشباب. وتنبهوا إلى أن الأعداء اليوم قلقون ومنـــزعجون لوجود إيران متحدة منسجمة متقدمة تعتزّ بمفاخرها الكبرى، ولا تريد أن تحصل هذه النجاحات. هذه المسيرة الكبرى القائمة اليوم تحققت في ظل ديننا الإسلامي وهو الغاية المعنوية الأساسية لشعبنا، وهم يريدون عرقلتها وإعاقتها. ولم يستطيعوا ذلك لحد الآن ولن يستطيعوا في المستقبل بتوفيق من الله. ولكن ينبغي في الوقت ذاته عدم الغفلة عن مؤامراتهم. اعتقد أن على نخبنا الأعزاء المحترمين مسؤولية كبيرة.

وأقول أيضاً إن بعض النقاط التي ذكرها الأعزاء تم التفكير فيها والعمل واتخاذ القرار فيما يتعلق بها. وبعضها بالطبع نقاط جديدة ينبغي التفطن لها.

وحول القضايا التي ذكرت فيما يتعلق بالطلبة والباحثين الجامعيين وأنه لا يوجد اهتمام بهم ولا تخصص ميزانية لهم أذكركم بالمؤسسة الجديدة أي المعاونية العلمية لرئيس الجمهورية – وهي مؤسسة جد جيدة ومرجع لمثل هذه الشؤون وقد أنجزت أعمالاً جيدة كبيرة – واعتقد أنه ينبغي التوجه لها ومراجعتها. وأتمنى أن يوفقكم الله تعالى جميعاً.

كانت هذه الجلسة مفيدة جداً بالنسبة لي. تعرفت عليكم – خصوصاً على بعض الشخصيات المحترمة – عن قرب، واستمعت لكلمات جيدة ومفيدة وبناءة، وأتمنى أن تكون هذه الجلسة إن شاء الله ذات منافع كبيرة لمستقبل كردستان ومستقبل البلاد بتوفيق من الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.